ترجمة الخصائص الثقافية في نصوص التبسيط العلمي
بين التوطين والتغريب

محمد شوشاني عبيدي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي / الجزائر
mohammed-chouchaniabidi@univ-eloued.dz

تاريخ التسلم: 2019/01/31 تاريخ القبول: 2019/10/06

الملخص:

تعد ترجمة النصوص العلمية المبسطة أحد أبرز المواضيع التي تشغل دراسات الترجمة في الوقت الحاضر، وذلك لما تتصف به من صعوبات تواجه المشتغل بها؛ فهي ترتبط بالعلوم من ناحية مواضيعها، وبالأدب من ناحية أسلوبها الذي يفرض على المترجم التعامل مع الخصائص الثقافية للغة المنقول إليها.

تسعى هذه الدراسة لمعرفة الاستراتيجيات التي تمكّن المترجم من التغلب على الصعوبات الناجمة عن الاختلاف الثقافي بين اللغات، ومعرفة أيها أنسب للنص العلمي المبسط، وذلك من خلال مقارنة ثلاث ترجمات لكتاب ستيفن هوكينغ (Stephen Hawking) "موجز تاريخ الزمن" A Brief History of Time".

وقد كشفت الدراسة أن المترجم بين التوطين والتغريب، ينزع للغة أحيانا ويميل للثقافة أحايين أخرى، تتحكم فيه العديد من العوامل والأسباب.

الكلمات المفاتيح : الترجمة العلمية - التغريب - التوطين - الزمن - النص العلمي المبسط - هوكينغ.

La traduction des spécificités culturelles dans les textes de vulgarisation scientifique entre la domestication et l'exotisation

Résumé:

La traduction des textes scientifiques vulgarisés est considérée comme l'un des thèmes les plus pertinents qui préoccupent les études traductologiques contemporaines. Comme elle est liée à la science dans son contenu et à la littérature dans son style, le traducteur confronte de nombreux problèmes, principalement d'ordre culturel. A travers la présente recherche, nous essayons de mettre en exergue, les stratégies et utilisées par le traducteur pour surmonter les difficultés causées par les différences culturelles entre les langues et connaitre celles qui est la plus propice pour traiter le texte scientifique vulgarisé. Comme étude de cas, nous avons opté pour « A Brief History of Time » de Stephen Hawking et sa traduction en arabe. L'étude a dévoilé que le traducteur étant entre la domestication et l'exotisation tend tantôt vers la langue et s'attire tantôt vers la culture influencé par beaucoup de facteurs et de motifs.

Mots clés: Domestication - Exotisation - Hawking - Traduction scientifique - Temps - Texte scientifique vulgarisé.

Translating Cultural Characteristics in Popular Science Texts Domesticating or Foreignizing

Abstract:

Popular science texts translation is considered as one of the pertinent topics in the field of translation studies. As it is related to science in its contents and to literature in style, the translator will be exposed to many difficulties, mainly the cultural problems. This study aims at investigating the strategies, which will be used to overcome the cultural differences and to know the suitable one in dealing with popular science text. As a case study, we chose 'A Brief History of Time' of Stephen Hawking and its translation into Arabic. The results of the study showed that the translator could choose between domesticating his/her translation, or to foreignizing it according to many factors related to the language and the culture of texts.

Keywords: Domestication - Foreignization - Hawking - Popular science texts - Scientific Translation - Time.

مقدمة:

يعد الكثير من اللسانيين والمشتغلين بدراسات الترجمة (Ghazala, 2008, p193)الثقافة تلك المظلة التي يدخل تحتها كل ما يرتبط بالمجتمع والحياة الاجتماعية، من لغة ودين وعادات وتقاليد... ولطالما أكدت هذه الدراسات على اختلافها علاقة اللغة بالثقافة، وأنهما لا ينفصلان عن بعض، وألاَّ ظهور للغة دون أن تكون متجذرة في ثقافتها. وفي السياق نفسه، لا يمكن لأي ثقافة أن تزدهر وتتطور ويشتد عودها، دون أن تكون لها لغة تحْملُها وتحفظُها. ولأن المترجم مشتغل باللغة، يترجم منها وإليها، فهو بذلك ملزم بالاهتمام بالثقافة اهتمامه باللغة أو يزيد أحيانا، بحيث لا يمكنه الفصل بينهما بحال من الأحوال. وأمام هذه الوضع، عليه أن يلتزم أيضا بترجمة وتعريف المتلقي بكل ما هو وارد في النص الأصل، وإن تعارض مع ثقافته، حفاظا على الأمانة ومراعاة لشروط جودة الترجمة ودقتها.

كما سعت مختلف الدراسات تلك إلى تحديد الصعوبات والعراقيل التي يواجهها المترجم خلال عملية الترجمة، والتي تتضمن في كثير من الأحيان مواضيع ثقافية، قد لا تكون مقبولة لتعارضها مع الدين والعادات، أو تكون خاصة بمجتمع دون آخر، ولا وجود لها في اللغة المترجم إليها. أو أن تسبب غرابة في حال المحافظة والإبقاء عليها في الترجمة. ولذلك اقترح جمع من منظري الترجمة عددا من الاستراتيجيات الترجمية(Ghazala, 2008, p195-209) التي يمكن اللجوء إليها قصد التغلب على هذه الصعوبات أو التخفيف من حدتها. والتي تزداد صعوبة إذا ارتبطت بالترجمة العلمية سواء المتخصصة منها أو التبسيطية الموجه لعامة الجمهور. فأيها أنسب لمواجهة الإشكاليات والصعوبات المرتبطة بالخصائص الثقافية في ترجمة النصوص العلمية المبسطة؟ ومتى يلجأ إلى استخدام إحداها بدلا من الأخرى؟ وما هو الحكم في ذلك؟

يرى الكثير من دارسي الترجمة أن" توطين العلوم وترجمتها للغة الوطنية، ينطوي على أهمية بالغة تتصل بالحفاظ على بناء الهوية وتيسير التعلم،" (القريشي، 2008، ص153) إضافة إلى ما يوفره من سلاسة وسهولة في الإدراك وقدرة على التوغل في العلم وفروعه، والتعمق في تخصصاته الدقيقة. وأن اكتساب العلم وإجراء بحوثه باللغة الوطنية، سيفضي إلى إحداث توزان بين المعرفة واللغة. إلاّ أن ذلك، قد يُفقد العلم بعض خصائصه، ويرفع عنه بعض مميزاته؛ حيث تُنقل بهذه العملية بعض الصور الثقافية التي تتعارض مع الثقافة المستقبلة، خاصة ما ارتبط بالمعتقدات الدينية، والقيم الاجتماعية وغيرها، مما يسبب انتهاكا لها أو يثير صراعا معها.

وأمام هذا الموقف، يقوم المترجم العلمي عادة، عند تعامله مع كل ما يتعارض مع الثقافة الأصلية، بتخفيف وطأة العبارات، بطريقة لا تخل بالمحتوى العلمي، وربما يقوم أحيانا بحذف بعض العبارات الحادة. "فالترجمة التي لا تخضع لمقتضيات التوطين وخدمة المشروع الثقافي، (كما يؤكد الكثيرون)، ستكون أداة من أدوات التغريب والاستلاب." ،" (القريشي، 2008، ص154) ولهذا السبب، نجد العديد من مشتغلي الترجمة ينصحون بتجنب اللجوء الدائم إلى الترجمة الحرفية لما لها من تأثير سلبي في ضياع تلك الخصائص والمميزات الثقافية. وهذا ما أكده محمد عبد الغني حسن، حين قال بأن المترجم ملزم بأن: " يلجأ إلى البتر والحذف وإهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل، لاعتبارات

خاصة لديه، حتى لا يؤذي شعور قومه بترجمة مطاعن ومثالب وجهها المؤلف الأجنبي سواء أكانت مطاعن في الدين...أم في عادات القوم وتقاليدهم وأخلاقهم." (حسن،1986، ص57)

وفي مقابل ذلك، هناك من يعتقد بأن "الحفاظ على السمات الثقافية وعدم تكييفها أو تعديلها في عملية الترجمة، بدعوى مراعاة شعور القارئ، يهدفان إلى احترام الثقافات المختلفة وتيسير سبل التعايش معها. في حين أن مراعاة طرائق التعبير والاستعمالات المألوفة في اللغة المنقول اليها، ترمي إلى تجنب هيمنة أسلوب اللغة المنقول منها على اللغة المنقول اليها." (البريني، 2010، ص106) والحال هذه، يجد المترجم نفسه بين الثقافة واللغة، ويحتار لأيهما يميل على حساب الأخرى؛ أَيُقدِّم نصاً يحفظ به اللغة، ويصون خصائصها، أم يتوجه للثقافة، ويحفظهما مما يشوبها، ولو تسبب في إحداث الغرابة في المادة المترجمة أصلا.

للتغلب عن الغرابة الناتجة عن صعوبة تجنب الخصائص الثقافية، يدعو جيمز ديكنز *James Dickens* إلى أن: " نضيف في نهاية الكتابة مسردا خاصا لتلك المصطلحات، أو أن نستخدم الهوامش في أسفل الكتاب بأن يوضح للقارئ المعنى المقصود بشكل تقريبي، أو يُضمِّن النص شرحا أو إشارة توضيحية موجزة دون أن يتسبب في إرباك النص قدر الإمكان." (ديكنز، تر: مهدي علي،2007، ص59) ويقرر المترجم حينها " أن يوضح أمْ لا العناصر الثقافية، وفق الدور الذي تقوم به الأخيرة في النص ووفق دور الترجمة، وهذا مرتبط بطبيعة استجابة القارئ للنص، أي بأفق انتظار المتلقي واستجابته للنص الذي أمامه." (لوديرير، تر: القاسم، 2012، ص10) فالمترجم بذلك بين المتن والهامش، يوضح ويفسر ما يراه قد يستشكل فهمه على المتلقي أو يعسر عليه ادراكه.

وهذا ما أكده يوجين نيدا Eugene Nida في كتابه" نحو علم الترجمة" Science of Translation 1976، عندما اقترح استعمال الهوامش، كمساحة حرية للمترجم، يضيف فيها أو يشير من خلالها، إلى ما يمكن أن يوضح المعنى ويبسطه، بغية التخفيف من عجمة النص الهدف وتحقيق ايجابية في تلقيه. حيث يقول:" عندما تقتضي الترجمة الحرفية أو الأمينة للأصل، إلى نشوء تعبير ليس له معنى أو تفسير خاطئ، فإن التكييفات الضرورية تجري عادة في النص، ولكن هناك ظروفا تحفظ فيها الترجمات الحرفية تقريبا في النص وتشرح التكييفات المطلوبة في ملاحظات جانبية أو في هوامش" (نيدا، تر: النجار، 1976، ص461-462)

والهوامش رغم كونها من عتبات النص، التي يكثر استعمالها في مختلف النصوص علمية أو غيرها، ويخول للكاتب والمترجم أيضا اضافتها متى احتاج لها، فهي لا تؤثر على متن النص وانما تساعد على فهمه واستيعاب مضامينه. ولكن المترجم ملزم بعدم الإكثار منها، حتى لا تكون نصا موازيا لأصل، فتكون حملا ثقيلا على صاحبه ومترجمه وقارئه. وهو بهذا بين حدين، حد الالتزام بالأصل والحفاظ على شكله ومضمونه، وحد مراعاة خصائص ثقافة المتلقي وعاداته، وضرورة المحافظة على درجة مقبولية النص ومقروئيته؛ أي بين ربح وخسارة، وأن يربح إحداها ويخسر الأخرى أو أن يربحهما كلهما، خير له من خسارة كل شيء.

ولطالما كانت الهوامش ملاذا لكثير من المترجمين، تشتهر بها الترجمات القديمة خاصة، أين كان ينزع عدد منهم إلى الالتزام بالأمانة في المتن، ولكنه يستغل المساحة الممنوحة له، من هوامش أسفل الصفحة، وملحقات آخرها، ومقدمة المترجم وغيرها، لإيضاح فكرة أو تصحيح معلومة أو إبراز وجهة نظر، خاصة فيما تعلق بالخصوصيات الثقافية للمتلقي وما ارتبط بالغموض والايجاز. كما يلجأ للهوامش لتصحيح أخطاء أو تقديم تفسير لها. فهي كما قال نيدا Nida تؤدي وظيفتين أساسيتين:

""في النص المترجم تؤدي الهوامش في الأساس وظيفتين رئيستين هما: 1-تصحيح التعارضات اللغوية والثقافية مثل: أ-تفسير العادات المتناقضة، ب-تعيين هوية الأشياء الجغرافية أو الطبيعية غير المعروفة، ج-اعطاء مكافئات للأوزان والمقاييس، د-تقديم معلومات حول التلاعب بالكلمات، هـ-ادخال معلومات تكميلية حول أسماء العلم. 2-إضافة معلومات يمكن أن تكون مقيدة على العموم في فهم الجذور التاريخية والثقافية للوثيقة المقصودة. ويمكن أن نوضح هذه الملاحظات على الصفحة في المكان الذي يجري فيه الكلام عن الشيء أو ملاحق تفسيرية توضع في آخر الكتاب." (نيدا، تر: النجار، 1976، ص461-462)

1 - الربح والخسارة في ترجمة النصوص العلمية المبسطة:

يواجه المترجم العديد من الصعوبات المتعلقة بغياب المصطلحات والمفاهيم والمقابلات الثقافية بين اللغات، مما يفقد النص المترجم قيمته ويتسبب في خسارة جزء من معناه في الأخير. وهذا الأمر يزداد تعقيدا في النصوص العلمية والتقنية من جهة، والنصوص العلمية التبسيطية من جهة أخرى. ففي الأولى قد ينجر عن تلك الخسارة، سوء فهم أو غموض يجر إلى المهالك أحيانا، وفي الثانية تلغي الخسارة الفائدة من عملية التبسيط إجمالا.

ولهذا تدعو سوزان باسنيت Susane Bassnet (2013) المترجم إلى ضرورة التصرف بما يحفظ للنص الفائدة منه، حيث تقول: " يستطيع المترجم في بعض الأحيان أن يغني أو يوضح النص الأصل" (باسنيت، تر: فؤاد، ص56) خلال عملية الترجمة، بما يحفظ المادة المترجمة، ويقدم نصا مقبولا لدى المتلقي الجديد. وترجع تلك الخسارة الى عدم وجود تشابه تام بين اللغات؛ فاللغات وإن تشابهت في بنياتها، أو في طرائق تعبيرها، فهي تختلف في خلفياتها الثقافية للمجتمع الناطق بها، فما قد تربحه اللغة تخسره الثقافة. وينتج عن مختلف الفروقات اللغوية والثقافية بين اللغات خسارات متعددة، تلزم المترجم ضرورة التخلص منها، فتراه يبحث عن إضافة لهذه أو ابدال لأخرى أو حذف في نهاية المطاف. وهو في ذلك مجبر أحيانا. خاصة إذا ما ارتبط الأمر بالجمهور وضرورة إحداث نفس التأثير لديه. كما هو الحال في نصوص التبسيط العلمي.

ولذلك فالمختص الذي يحيط بموضوعه، ويدرك دقائقه، ويحدد خصائصه ومميزاته، يستطيع أن يتمثله بشكل جيد في ذهنه، وبالتالي فهو المؤهل لأن يعبر عنه دوما بوضوح وإتقان. والخسارة وإن سمح بها، في بعض المواقف، فهي إلى المنع أقرب في ترجمة النص التبسيطي، فما خُسر في غيره، يجب أن يربحه العلم، وتستفيد منه الثقافة الجديدة؛ فأساس التبسيط العلمي ربح وفائدة قدر الإمكان، إلا إذا كان الأمر قد يسبب هجر المادة المترجمة ككل لتعارضها مع ثقافة المتلقي الجديد.

2 - التوطين والتغريب في ترجمة النص العلمي المبسط:

يأتي التوطين والتغريب كإحدى استراتيجيات الترجمة التي تعتمد خاصة في ترجمة الخصائص الثقافية، والتي ترتبط باللغة للأسباب التي أشرنا اليها من قبل. وقد دعا اليهما العديد من منظري الترجمة، على رأسهم لورانس فينوتي Lawrence Venuti في كتابه: The Translator's Invisibility: A History of Translation، حيث يعتمد المترجم التوطين أو التغريب سعيا منه للحفاظ عن خصائص الثقافة المترجم منها أو المترجم لها حسب ما تفرضه الاعتبارات سواء الثقافية أو الذاتية للمترجم أو المترجم له.

وقد اشتهر في الفرنسية مصطلح Naturalisation والذي ترجم إلى العربية بتجنيس وتطبيع، ويقابله في الانجليزية مصطلح Domesticating والذي ترجم أيضا بتوطين أو تقريب، وهو الأكثر انتشارا من المصطلح الأول، ويعنى به في الترجمة:" عملية التكييف التي يجريها المترجم من أجل تجنيس العمل الأجنبي، وجعله طبيعيا في الثقافة الهدف،" (غيدير، تر: طجو،2012، ص 176) ومحو خصوصياته الأكثر وضوحا، ليكون مقبولا لدى الجمهور المتلقي، أو رفع كل ما من شأنه أن يسبب غموضا أو جدلا لديه. وفي الجهة المقابلة، نجد مصطلح Exotisation والذي يترجم بالإغراب، ويقابله في الانجليزية مصطلح Foreignizing والذي ترجم بتغريب. وهو عملية يقوم بها المترجم من أجل " المحافظة في الثقافة الهدف على السمات المميزة للعمل الأجنبي (الصور والأسلوب والقيم...)، والهدف قبل كل شيء تعليمي"، (غيدير، تر: طجو،2012، ص 176) وذلك بتعريف الجمهور بالشيء الجديد، مع المحافظة على الطابع الأجنبي للعمل المترجم.

ويرى أنطوان برمان Antoine Berman أيضا بأن التغريب ضروري للحفاظ على التعابير المحلية أثناء ترجمتها، ويؤكد على صيغتين يمكن اعتمادهما لإضفاء المسحة الخاصة بالأصل والحفاظ عليها. فيقول: "يأخذ التغريب صيغتين، حيث تتم الأولى بواسطة إجراء مطبعي (Typographique)، مثلا: الحروف المائلة Les Italiques، هكذا نعزل ما ليس معزولا في الأصل، ثم " نضيف من عندنا" بطريقة ماكرة، لإضفاء المصداقية على عملنا ونشدد على العبارة المحلية ونؤكد على صورتها النمطية." (برمان، تر: الخطابي،2010، ص89) ثم يربط برمان Berman التغريب بالتبسيط، ويعتبر الأول أحد الوسائل المساعدة على تحقيق أفضل أنواع التبسيط؛ وهو ما يحصل عندما تقابل عبارة محلية من اللغة الأجنبية بعبارة محلية باللغة المترجمة مثلا. (برمان، تر: الخطابي، 2010، ص89-90)

وهنا يشير فينوتي Venuti إلى أن من مبادئ التقريب في الترجمة، نجد ما يصطلح عليه بالترجمة السلسة، والتي " تستخدم اللغة المعاصرة لا المهجورة، وتفضل الألفاظ الشائعة لا المتخصصة، وتعتمد اللغة القياسية لا الدارجة ...وتجنب التراكيب النحوية التي تغالي في إخلاصها للأصل فتبتعد بذلك عن مصطلح اللغة المستهدفة، والاستيعاض عن مثل هذه التراكيب بأخرى تستقيم للقارئ وتسلمه زمامها بسهولة ويسر." (فينوتي، تر: طلبة، 2009، ص20) ولكن المترجم الذي يضع السلاسة نصب عينيه، يعطي انطباعا بأنه غير مرئي بحجة الشفافية فيمارس عنفه على الأصل وهذا ما ينكره فينوتي Venutiعليه ويرى بأن المترجم مطالب بأن يكشف بأن ترجمته ترجمة وليست أصلا.

ولما كان فينوتي Venuti من المناصرين لمبادئ برمان Berman في الترجمة، ودعوته إلى ضرورة التغلب على كل التشويهات الترجمية، من خلال اعتماد مبدأ الترجمة الحرفية، نراه يكرر دعوة فريدرك شلايرماخر Daniel Erns Schleiermacher *Friedrich* التي اختارها الأخير دستورا أخلاقيا في الترجمة، والتي تقول بأنه " ليس هناك في الترجمة إلا طريقتان، فإما أن يدع المترجم الكاتب في سلام (قدر الإمكان) ويأخذ القارئ إليه، أو أن يدع القارئ في سلام (قدر الإمكان) ويأخذ الكاتب إليه." (فينوتي، تر: طلبة،2009، ص35) ويشرحهما بقوله: " أنَّ المترجم بين طريقتين، إحداهما تقريبية، تقوم على الاختزال العرقي للنص الأجنبي، وفقا لقيم الثقافة المستهدفة، وتأخذ الكاتب إلى القارئ. والأخرى تغريبية، تضغط على قيم الثقافة المستهدفة في تحد للعرقية، لتسجل الاختلاف اللغوي والثقافي، الذي يمثله النص الأجنبي، وترسل القارئ إلى عالم الكاتب." (فينوتي، تر: طلبة ،2009، ص35) وقد انحاز كل من شلايرماخر Schleiermacherوبرمان Berman وفينوتي Venuti الى التغريب باعتباره مسرحا لتجلي الآخر وظهور الترجمة كترجمة، وهو الدور المنوط بها أساسا.

3 - عينة الدراسة:

وفي مايلي نحاول مراجعة كتاب عالم الفيزياء ستيفن هوكينغ Stephen Hawking، تاريخ موجز للزمن A Brief History of Time الذي نشره سنة 1988، وهو كتاب علمي فلكي فيزيائي يبسط فيه المفاهيم العلمية في الفيزياء ويحاول شرح النظريات الفيزيائية لعامة الناس بأسلوب سهل ولغة انجليزية بسيطة خالية من التعقيد. وكان هذا الكتاب من بين أفضل الكتب العلمية المبسطة وأكثرها مبيعا كما جاء في نسخته الإنجليزية(Hawking, 1988) وترجمته الى اللغة العربية التي وصلت الى خمس ترجمات؛ ترجمه باسل الحديثي في العراق (1989)، وأدهم السمان في سوريا(1990)، وعبد الله حيدر في لبنان(1990)، ومصطفى إبراهيم فهمي في مصر(1990) وأخيرا حازم زكي نسيبة (2012) في فلسطين. وقد وقع الاختيار على هذا الكتاب لاحتوائه على عديد النصوص الثقافية التي ترتبط بنشأة الكون والخلق. وإذ يرتبط موضوع الخلق في اللغة العربية ارتباطا وثيقا بالاعتقاد والدين، مما يلزم المترجم الحذر في التعامل معها، ويدفعه أحيانا الى السعي لتجنب تعارضها مع ما يعتقده المتلقي العربي. وبغية توضيح الكيفية التي يتعامل بها المترجم مع المواضيع ذات الخصوصية الثقافية، اخترنا مجموعة من الأمثلة من ترجمة كل من حيدر وفهمي والسمان، لسببين رئيسين: لتوفرها أولا، ولأن كل مترجم من المترجمين الثلاثة، نحا منهجا خاصا في ترجمة الكثير من محتوى الكتاب، خاصة ما تعلق بموضوع الخصائص الثقافية.

ففي الترجمة الأولى، نجد أن الناشر قدم للكتاب بمقدمة خاصة، دعم فيها وجهة نظر المترجم بآيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الخلق وتاريخ نشأة الكون، في رسالة ضمنية للقارئ، ينكر فيه تساؤلات هوكينغHawking في كتابه. إذ نرى المترجم، عبر صفحات الكتاب يترجم كلمة God بالله ويضيف لها " سبحانه" أو " عز وجل "، رغم أن المؤلف الأصلي لا يعترف بوجوده، أو هو يبحث عنه كما يقول في الكتاب (Hawking, 1988, p16) وهو ما فعله أدهم السمان في الترجمة الثالثة، فهو يضيف أيضا "سبحانه وعز وجل" "الله سبحانه وتعالى" كلما ورد اسمه في الكتاب. إلا أن مصطفى إبراهيم فهمي في

الترجمة الثانية تجنب في كثير من الأحيان ترجمة العبارات التي ورد فيها اسم الله تعالى والتساؤلات التي تطرح حوله، كما لجأ مرات عديده الى حذف النص بأكمله كما سيتضح لاحقا.

ثم إنّ السمان، لجأ في عديد المواقف إلى زيادة شروحات واضافات في هامش صفحات الكتاب، بهدف توضيح بعض المفاهيم أو تقديم رأيه في أحايين أخرى. كما في الصفحات(30، 31، 16، 36 وغيرها) ونجده يبقي على اللفظة الإنجليزية مع ترجمتها، لإضفاء شيء من الوضوح خاصة في أسماء الأشخاص والمصطلحات الجديدة أو المفاهيم التي يؤكد عليها المؤلف ويكتبها بخط مائل أو بين قوسين، مثلا في الصفحات(50،52،51) وغيرها حيث قام المترجم بكتابتها بخط غامق وبين قوسين. وهو الامر ذاته الذي تعامل به كلا المترجمين الآخرين مع الكلمات المكتوبة بخط مائل.

وفي مايلي نورد مجموعة من الأمثلة لتوضيح استراتيجيات ترجمة بعض المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالخصائص الثقافية، وكيف أن كل مترجم من المترجمين الثلاثة تعامل معها:

المثال 01:

"With an appeal to vaguely recalled religious precepts."(Hawking, 1988, px)

- ترجمة حيدر: اللجوء الى بقايا ضبابية في الذاكرة من التعاليم الدينية. (هوكنغ، حيدر،1990، ص15)
- ترجمة فهمي: استدعاء مفاهيم مطلقة غامضة (هوكنج، فهمي،1990، ص12)
- ترجمة السمان: بذكر ما جاء في بعض النصوص الدينية مسرودة بأسلوب غامض. (هوكنغ، السمان،1990، ص13)

التعليق: نلاحظ في ترجمة عبد الله حيدر، أنه سمى "استدعاء تلك النصوص الدينية" استدعاء لبقايا محفوظة في الذاكرة، ولكنها ضبابية غير واضحة؛ فزاد كلمة "بقايا" لنوع هذه النصوص وليست النصوص في حد ذاتها، فربما كانت هذه النصوص غير حقيقية في عقل المستدعي وانما بقاياها أو أثارها. ولكن مصطفى إبراهيم فهمي حذف نسبة تلك المفاهيم للدين، وسماها "مفاهيما مطلقة"، وهذا تحريف للترجمة، فالمؤلف أراد ربطها بالدين: ليؤكد بأن حفظ المفاهيم الدينية دون فهمها واستيعاب معانيها، تخلف أثارا سلبية يتم استدعاؤها كلما دعت الحاجة. وهو ما أفلح فيه السمان حين ذكر بأنها "نصوص دينية مسرودة بأسلوب غامض" يتم ذكر ما جاء فيها. فالترجمة الأولى افراط في الشرح، والثانية افراط في الحذف. وأما الثالثة فهي الأقرب لما أراده المؤلف، مع ملاحظة أن " recall"ليست ذكرا وانما هو استدعاء ليس بالضرورة أن يذكر شفاهة، ولكن ربما هي أفكار ومفاهيم تبقى في الذهن بحيث يتم استدعاءها فقط.

المثال 02:

"I was witnessing an ancient rite, the investiture of new fellows into the Royal Society."(Hawking, 1988, px)

- ترجمة حيدر: وسرعان ما رأيتني أشاهد طقسا قديما، هو قبول أو تعميد أعضاء جدد في الجمعية الملكية. (هوكنغ، حيدر،1990، ص16)
- ترجمة فهمي: إني كنت أشهد طقسا عتيقا، حفل تنصيب الزملاء الجدد في الجمعية الملكية. (هوكنج، فهمي،1990، ص13)
- ترجمة السمان: أشهد تقليدا قديما، تنصيب أعضاء جدد في الجمعية الملكية. (هوكنغ، السمان،1990، ص14)

التعليق: في الترجمة الأولى والثانية، حاول المترجمان الإبقاء على الصبغة الدينية للعبارة كونها rite والتي يقابلها كلمة طقس بالعربية والتي ترتبط بالدين، ذلك أن كلمة investiture تعميد بالعربية وهو طقس ديني لا ينسب للمسيحية إلاّ به، وهو ما أبقى عليه حيدر في ترجمته، ولكنه خيّر القارئ بين كلمتين فقال: "قبول أو تعميد". في حين أن الترجمة الثالثة لا توحي بأن عملية التنصيب هذه، تشبه عملية التعميد التي أرادها الكاتب. فقد قام بتغيير الترجمة للتناسب مع سياق الكلام، وليس مع النص الأصل فالانتماء الى الجمعية الملكية انتماء علمي وليس ديني حسب ترجمة السمان. ولكن الكلمتين الواردين والصراح المصاحب لهذه العملية واستغراب المؤلف، كل ذلك ينم على أن عملية التنصيب تشبه الى حد بعيد عملية تعميد الطفل المسيحي والحفل المصاحب لها.

المثال 03:

"This is also a book about God or perhaps about the absence of God".(Hawking, 1988,px)

- ترجمة حيدر: وهو كذلك كتاب عن الله سبحانه، يثبت وجود العزة الإلهية عن طريق غير مباشر في دراسة محض علمية مجردة من الاعتبارات الدينية تفترض جدليا غياب الإرادة الإلهية، لتعود فتصب في حتمية وجودها واستحالة الإحاطة بها. (هوكنغ، حيدر،1990، ص16)
- ترجمة فهمي: حذف الفقرة بأكملها (هوكنج، فهمي،1990، ص13)
- ترجمة السمان: إنه أيضا كتاب عن الله. (هوكنغ، السمان،1990، ص14). مع حذف الشطر الثاني من الجملة.

التعليق: يلاحظ أن المترجم الأول قام بترجمة الجزء الأول فقط من الجملة الأصلية كما هو، وقام بتعديل الجزء الثاني لتعارضه مع الدين الإسلامي، بطريقة يبين فيها شارحا أن جدلية غياب الإرادة الإلهية هي فقط لأثبات وجوده. ولكن المترجم الثالث يكتفي بالجزء الأول من الجملة ولا يضع القارئ في تلك الجدلية، والتي يستغني عنها المترجم الثاني من الأساس، فهو لا يترجم الفقرة كلها وانما يحذفها من ترجمته. وهو هنا يتعارض مع مبدأ الأمانة للنص الأصل، ويفضل القارئ عن قواعد الترجمة.

المثال 04:

(Hawking, 1988,p174)""..and who created him

- ترجمة حيدر: ويمضي التساؤل الى حد ملامسة الكفر: ومن خلقه هو؟ (عفوك اللهم). (هوكنغ، حيدر،1990، ص199)
- ترجمة فهمي: حذف كامل لها (هوكنج، فهمي،1990، ص150)
- ترجمة السمان: ومن الذي خلق هذا الخالق. (هوكنغ، السمان،1990، ص174)

التعليق: اكتفى السمان بالترجمة الحرفية للعبارة دون تغيير أو إضافة أو شرح، منافيا في ذلك المبدأ الذي اعتمده في أول الكتاب في ترجمته لكل ما يرتبط بالله واضافة كلمة سبحانه أو عز وجل. ولكن مصطفى إبراهيم في الترجمة الثانية أبقى على منهجه وحذف العبارة كلية تجنبا منه لأي تعرض للذات الإلهية. أما عبد الله حيدر فقد غير التعبير تماما، وحاول أن يبدي رأيه في أن مثل هذا النوع من التساؤل قد يؤدي للكفر البواح، ولذلك قال محذرا " عفوك اللهم".

المثال 05:

(Hawking, 1988, p24)"'Alpha Centauros.

- ترجمة حيدر: النجم حضار-ألفا. (هوكنغ، حيدر،1990، ص42) مع إضافة هامش يشرح معنى الكلمة ويحيل الى أصل الكلمة المرتبط بالخرافات.
- ترجمة فهمي: قنطورس ألفا (هوكنج، فهمي،1990، ص33)
- ترجمة السمان: كوكبة قنطورس (هوكنغ، السمان،1990، ص39)

التعليق: يلاحظ هنا أن كل مترجم من المترجمين الثلاثة، انتهج منهجا خاصا في ترجمة المصطلح، الذي يرتبط بالكواكب والنجوم. فالأول بحث عن مقابل بالعربية لكلمة "Centauros حضار" وأضاف اليه كلمة نجم، مع زيادة تهميش يوضح فيه معنى هذا النجم والغاية من وجوده في النص. ولكن المترجم الثاني حاول تعريب الكلمة دون تغيير أو إضافة أي كلمة لها سواء في المتن أو الهامش، فهي قنطورس ألفا وكفى. في حين أن المترجم الثالث يستغني عن ألفا ويستبدلها ب كوكبة تصغيرا لكوكب. جاء في المعجم الفلكي لمركز قطر للعلوم(2019) ترجمة لكلمة Centauros مايلي: " كوكبة سماوية تقع في النصف الجنوبي من القبة السماوية... والعرب تسمي كواكب قنطورس والسبع جميعا على جملتها شماريخ، وهي تشبه الشماريخ لكثرتها وكثافة جمعتها. وفي كوكبة قنطورس يوجد النجم الفا قنطورس او رجل قنطورس وهو أقرب النجوم الينا." بحيث يؤكد المعجم على مصطلح "النجم ألفا قنطورس " ويقول بأن العرب كانت تعرفه من قبل. http://qatar-falak.com/astro-a-dictionary/

المثال 06:

'But you can always question the competence of the person who carried out the observation"(Hawking, 1988,p10)

- ترجمة حيدر: ولكن يجب التأكد من كفاءة الشخص الذي قام بالرصد أو المشاهدة. (هوكنغ، حيدر،1990، ص29)

- ترجمة فهمي: تشكك في كفاءة الشخص الذي أجرى المشاهدة. (هوكنج، فهمي،1990، ص21)
- ترجمة السمان: لكنك تستطيع دوما أن ترتاب في كفاءة الشخص الذي قام بالتجربة المتهمة. (هوكنغ، السمان،1990، ص24)

التعليق: نلاحظ أن كل مترجم قام بترجمة الجملة حسب فهمه لها كما يبدو؛ فالأول ترجم العبارة الاصطلاحية Question the competence ب 'يجب التأكد من كفاءة'، والتي هي في الأصل "تساءل عن كفاءة الشخص". فالترجمة قريبة من المعنى الحرفي للعبارة، في حين أن الترجمة الثانية والثالثة، توحي للقارئ بأن هذه الكفاءة مشكوك فيها ومرتاب في صحتها، والتي أضاف لها السمان صفة أخرى للشك فيها وفي صحتها، وذلك في كلمة " متهمة". إلا أن المترجم الأول والثاني ترجم كلمة observation ترجمة صحيحة فهي مشاهدة وليست تجربة كما ترجمها السمان.

المثال 07:

(Hawking, 1988, p46)"It smacks of divine intervention.

- ترجمة حيدر: ضرب من التدخل الإلهي (هوكنغ، حيدر،1990، ص67)
- ترجمة فهمي: لأن فيها مجال لتدخل ميتافيزيقي (هوكنج، فهمي،1990، ص52)
- ترجمة السمان: يفوح برائحة مداخلة ربانية. (هوكنغ، السمان،1990، ص60)

التعليق: أفلح السمان بترجمة الفعل المركب smacks of ب يفوح برائحة، ولكن intervention ليست مداخلة حيث يشتهر استعمال هذه الكلمة في اللغة العربية للدلالة على "كلمة تلقى في مؤتمر أو حفل ما"، وانما هي تدخل رباني أو إلهي كما قال عبد الله حيدر، وليس ميتافيزيقيا كما قال مصطفى إبراهيم فهمي.

المثال 08:

'Prevented me from getting stuck in a rut' (Hawking, 1988, pvii)

- ترجمة حيدر: حال دون بقائي مقعدا في حفرة (هوكنغ، حيدر،1990، ص12)
- ترجمة فهمي: إلى منعي من أن تلازمني رتابة كئيبة. (هوكنج، فهمي،1990، ص11)
- ترجمة السمان: في الحيلولة دون سقوطي في هوة الروتين. (هوكنغ، السمان،1990، ص10)

التعليق: يبدو جليا من خلال ترجمة عبد الله حيدر للعبارة الاصطلاحية getting stuck in a rut أنه اكتفى بالترجمة الحرفية دون تغيير، فهي لا تحمل المعنى ذاته للعبارة الاصطلاحية، التي تظهر بأن الكاتب تبيين الحالة النفسية التي يعيشها مع المرض الذي أصابه وكيف للتعاون والمساعدة التي لقيها من أصدقائه وطلبته حالت دون بقائه في كآبة بسبب الروتين الذي سيعيشه دون وجودهم. وهذا ما أفلح فيه كل من أدهم السمان ومصطفى إبراهيم، إلا أن الأول شبه الروتين بالأرض وأن له هوة

(كناية عن عمقه وصعوبته)، حالت مساعدة مرافقيه دون السقوط فيها. وهي الترجمة التي لامست المعنى وأبقت على اللغة في حد ذاتها.

المثال 09:

'Keeping my nose to the grindstone'. (Hawking, 1988, pviii)

- ترجمة حيدر: جعلني أكثر تقيدا بصلب الموضوع. (هوكنغ، حيدر،1990، ص13)
- ترجمة فهمي: أنه وضع أنفي في الرغام. (هوكنج، فهمي،1990، ص11)
- ترجمة السمان: الحاحه على بتفحص الأمور عن كثب. (هوكنغ، السمان،1990، ص11)

التعليق: يبدو أن ترجمة مصطفى إبراهيم هي الأدق هنا، فالكاتب يشير الى أن النصائح والملاحظات التي تلقاها من الناشر وانزعاجه منها في أول الامر، كانت مفيدة للكتاب وسببا في إخراجه بهذه الحلة الجميلة. فالكتاب من أفضل الكتب مبيعا، وهو راض عن قراره بقبول كل ذلك رغما عن أنفه. ولكن المترجمين الآخرين حاولا وضع الجملة في سياق الكلام دون مراعاة الغاية التي دفعت هوكينغ Hawking الى ذكرها.

خاتمة:

من خلال الأمثلة التي أوردناها آنفا، وتعليقنا عن كل مثال، يبدو لنا جليا :

- أن المترجمين الثلاثة اعتمدوا استراتيجيات خاصة في ترجمة التعابير ذات الخصوصية الثقافية سواء ما ارتبط بالدين أو العبارات الاصطلاحية أو المصطلحات والمفاهيم الخاصة بلغة دون أخرى تراوحت بين الترجمة الحرفية والحذف والشرح والتفسير. حيث حاول كل واحد منهم انتهاج نهج خاص به إما توطين النص ككل وصبغه بصبغة عربية، أو الابتعاد عنه واعتماد الترجمة الحرفية له بإبقائه كما هو مع حذف كل ما يتعارض مع الثقافة المترجم لها. أو الجمع بينهما كل ما دعت الحاجة لذلك.

- أن أسلوب التوطين في اللغة العربية، يقوم على اعتماد منهج الإيضاح في الترجمة، وذلك إدراج إضافات توضيحية قصد التعويض عن الحذف، والذي هو أحد طرائق التكييف الترجمي؛ حيث لا يصلح أسلوب الإيجاز والحذف في اللغة العربية كما هو معلوم في مثل هذا النوع من النصوص، فالعربي يحب الوضوح والقول البين الواضح والفضفاض أحيانا، وينفر من الغموض والالتواء. ولذلك يعمد المترجم إلى توضيح الغامض وتفسير المبهم، فما كان واضحا حفظه وأكد عليه، وما كان مبهما فسره وشرحه، وإن لم يستطع حذفه. لأن الوضوح مقبول ومرغوب فيه، والمبهم مرفوض ومدعاة للتخلي عن قراءة النص ككل، وليس هذا في صالح نصوص التبسيط العلمي.

- يبقى المترجم بين التوطين والتغريب في ترجمة هذه النصوص، وذلك حسب ما تفرضه عليه المادة المترجمة، رغم أنهما ليسا واردين في الترجمة العلمية المتخصصة كما يشير فينوتي Venuti (2009)، باعتبار الوضوح والسلاسة والدقة شروط أساسية في عملية التواصل العلمي، ولكن في مجال

التبسيط العلمي الأمر خلاف ذلك، فقد يوطن ما يجب توطينه، أو يبقي على غرابة الأصل لما يتعلق الأمر بتعريف أو كشف مفاهيم ترتبط بتلك الثقافة. (فينوتي، تر: طلبة، ص62)

- وهناك من يقول بأن التوطين أكثر الطريقتين مناسبة للنص التبسيطي؛ حيث يقوم على تكييف مادة ما، بهدف جعلها مطابقة لتوقعات الجمهور المتلقي، من وجهة نظر لغوية وثقافية في آن واحد. فأن توطن شيئا في الترجمة هو" أن تأخذ بعين الاعتبار كل المعارف والاهتمامات والآراء الخاصة بالجمهور المستهدف، في مكان جغرافي آخر غير المكان الأصلي للنص، وأن تضع الخطاب العلمي في دائرة الخطاب العام للمكان الجديد." (Olohan,2016,p194)؛ فهو الأصلح في ترجمة الغايات العلمية، حسب ما ذهب اليه لورانس فينوتي Lawrence Venuti كذلك، حيث يرى بأنه " بحجة التقريب، يقوم المترجم بإضافة وشرح واعتماد الحواشي أسلوبا في الترجمة، واستخدام الأسلوب النثري البسيط الشفاف لجعل النص بسيطا وواضحا كي يلائم المتلقي." (فينوتي، تر: طلبة، ص48-49) فهو الأنسب غالبا، حسب رأيه، في ترجمة ما يسبط من العلوم بقصد تسهيل معرفة الجمهور لها.

- ليس لواحدة من الاستراتيجيتين الأفضلية على الأخرى، أو أن تكون الأنسب على الإطلاق، فلكل واحدة منهما سلبياتها وايجابياتها. لكن الاختيار يرتبط بالمترجم، حسب ما يفرضه الهدف من الترجمة، ومتلقي الترجمة الذي ترتكز عليه عملية التبسيط ككل، فما وافق رغباته وتطلعاته، قَبِله ورغب فيه، وغير ذلك نَفَرَ منه وتركه. وعليه فالمترجم ملزم بالاختيار مع ما يتناسب مع كل وضع، وضرورة مراعاة الهدف من العملية التبسيطية ككل، دون ضرر ولا ضرار.

قائمة المصادر والمراجع:

أ) باللغة العربية:

باسنيت، سوزان. (2012). دراسات الترجمة. ترجمة فؤاد عبد المطلب. الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق.

برمان، أنطوان. (2010). الترجمة والحرف أو مقام البعد. ط1. ترجمة عز الدين الخطابي. المنظمة العربية للترجمة. لبنان.

البريني، حافظ. (2010). مقاييس الجودة في الترجمة. مركز النشر الجامعي. تونس.

حسن، محمد عبد الغني. (1986). فن الترجمة في الأدب العربي. دار ومطابع المستقبل. القاهرة.

ديكنز، جيمز وآخرون. (2007). الترجمة من العربية إلى الانجليزية مبادئها ومناهجها. ط1. ترجمة عبد الصاحب مهدي علي. دار إثراء للنشر. الأردن.

غيدير، ماثيو. (2012). مدخل الى علم الترجمة. ترجمة محمد أحمد طجو. النشر العلمي جامعة الملك سعود. السعودية.

فينوتي، لورانس. (2009). اختفاء المترجم تاريخ للترجمة. ط1. ترجمة سمر طلبة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

القريشي، علي. (2008). توطين العلوم في الجامعات العربية والاسلامية رؤية ومشروع. ط1. وقفية الشيخ علي للمعلومات والدراسات. الدوحة.

لوديرير، ماريان. (2012). الترجمة النموذج التأويلي. ط1. ترجمة فائزة القاسم. المنظمة العربية للترجمة. لبنان.

المعجم الفلكي لمركز قطر للعلوم. (2019). ترجمة كلمة Centauros http://qatar-falak.com/astro-a-dictionary/

نيدا، يوجين. (1976). نحو علم الترجمة. ترجمة ماجد النجار. مطبوعات وزارة الاعلام. العراق.

هوكنج، ستيفن. (1990). تاريخ موجز للزمان. ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

هوكنغ، ستيفن. (1990). موجز في تاريخ الزمان. ترجمة عبد الله حيدر. دار أكاديميا. بيروت.

هوكنغ، ستيفن. (1990). موجز تاريخ الزمن. ترجمة أدهم السمان. دار طلاس. دمشق.

ب) باللغة الأجنبية:

Ghazala, Hassan. (2008). Translation as Problems and Solutions. Dar El-Ilm Lilmalyain. Lebanon.

Hawking, Stephen. (1988). A Brief History of Time. Bantam Books. London.

Olohan, Maeve. (2016). Scientific and Technical Translation. First Ed. Routledge. UK.